



كلام الاستهلاك اللبناني

السيد فاروق الشرع، كما هو معروف، وزير خارجية الجمهورية العربية السورية، وهو بهذه الصفة يصب اهتماماته نحو الخارج. وإذا كان مطالباً بحكم وظيفته بتضمين كلامه رسائل دبلوماسية، فإن هذه الرسائل تتوجّه غالباً نحو العالم الفسيح، وتحديدًا نحو الغرب، وللتحديد أكثر نحو الولايات المتحدة الأميركية. ولا ريب أن الوزير الشرع يبلي بلاء حسناً في هذا المجال، على الأقل ضمن الحدود التي يتيحها الإبهام المبرمج للسياسة السورية. في المقابل، فإن الكلام الموجه للاستهلاك الداخلي ليس من اختصاصه، خلا المناسبات الاستثنائية.

غير أن الوزير الشرع راح يحصل أخيراً، على ما يبدو، اختصاصاً فرعياً جديداً، وهو الكلام الموجه للاستهلاك اللبناني. هكذا، فإنه دأب على القيام بزيارات خاطفة إلى قصر بعبدا ليخرج منه بكلام لا يعرف المرء في أي خانة يضعه. لا عجب غي ذلك، فكلام الاستهلاك اللبناني يقع في منزلة بين منزلتين.

الحدث الذي يتسبب بهذا الكلام، أي زيارة قصر بعبدا، يصب في خانة الرسائل الموجهة إلى الولايات المتحدة. وفي الحال الأخيرة، لا شك أن الرسالة تنطوي على محاولة لاهماد الحريق الذي اضرمه اللابعون بالنار عندما سرّبوا، لغايات داخلية سخيطة، النبأ الملقق حول لقاء وزير الخارجية العراقي الامين العام لـ "حزب الله". بيد أن التصريح الذي صدر بعد الحدث لا يعني، رغم بلاغته، الولايات المتحدة ولا العراق. اصلاً، لا مجال لكلام "خارجي" هادف وواضح انطلاقاً من لبنان ما دامت "الساحة اللبنانية" الموضوع المفضل للإبهام السوري. لكن الكلام اياه يتميّز من جهة اخرى عن خطاب الاستهلاك الداخلي المحض.

اولاً لأن وجود عجة صحفيين حشريين، وهذه لا تزال من خصوصيات الاستهلاك اللبناني، يلزم المسؤول عندما يسأل اعطاء تفسيرات طويلة عريضة ومن ثم انتاج تحليل مرگب، وان يكن يفنقر إلى التماسك المنطقي. وثانياً، لأن هذا التحليل الطويل العريض يجد بين "المستهلكين" في لبنان من يشتره، فيما "المستهلك" السوري غير عابئ بنوعية البضاعة المقدمة اليه، من فرط ما استهلك من الكلام المكرور.

فمن خصائص الاستهلاك اللبناني مثلاً ان لبنان هو على الارجح البلد الوحيد في العالم الذي يكون فيه معنى للكلام السوري عن عدم المشاركة في "تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لضرب العراق خارج اطار الامم المتحدة". كذلك فان لبنان هو البلد الوحيد في العالم الذي تجد فيه اطروحة "الاختبار الصعب" و"المعاندة السورية" وما يستتبعها من "تطمينات إلى سوريا" أذانا صاغية، مثلما كان قبل بضعة اعوام البلد الوحيد في العالم الذي ساد فيه الاعتقاد ان تخلي سوريا عن الزعيم الكردي اوج آلان كان مناورة عبقرية وليس نتيجة اهتزاز مريع في ميزان القوى مع تركيا.

من هذا المنظار، يبدو كلام الاستهلاك اللبناني مجدياً، والنتائج المتأتية منه تستحق فعلاً العناء الذي يتطلبه من الوزير الشرع وغيره من المسؤولين السوريين واللبنانيين، وخصوصاً انه لا يقنع فقط من انطبقت عليهم صفة الابواق، بل انه ينفذ ايضاً إلى بعض مناوئي الهيمنة السورية حين يستنتجون من الالتزام السوري بالخط الاميركي ان دمشق حصلت على تمديد للتفويض الذي منحت اياه على لبنان



ابان ازمة الخليج. لا يعني ذلك أنّ تجديد التفويض ليس وارداً. على العكس، فما دامت الولايات المتحدة تفضل ان تبقى بعيدة عن وجع الرأس اللبناني، فانها لن تتردد في مكافأة سوريا اذا دعت الحاجة.

لكن الحاجة لا تبرز في المسألة العراقية حيث من الواضح ان القرار ١٤٤١ لم يكن خاضعاً للاخذ والرد الا مع الاعضاء الدائمين الآخرين (وبحدود ضيقة حتى مع هؤلاء). كذلك، فان التعاون الامني ضد الاصولية، مهما استتبع من شهادات حسن السلوك، لا يستأهل المكافأة في نظر واشنطن التي تعرف ان سوريا لا تتبع من كيسها في هذا المجال. والحق ان المكافأة، اذا كان هناك من مكافأة، لن تأتي الا بمقابل تضحية سورية، عنوانها حرية حركة "حزب الله" في لبنان. هنا، بالتأكيد، سيكون الامتحان الاعظم لكلام الاستهلاك اللبناني، فلا غرابة ان يسعى الوزير الشرع الى التمرس فيه بانتظار الاستحقاق.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000530	
Media	(Support)	HC
Title		كلام الاستهلاك اللبناني
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ١٦
Date		٢٠٠٢/١١/١٦
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	فاروق شرع - اوج آلان
	Locations	لبنان - سوريا - ولايات متحدة - بعدا - تركيا
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا نظام - سوريا - سياسة لبنانية - سياسة سورية - ولايات متحدة - هيمنة سورية لبنان - حزب الله - قرار ١٤٤١ - اصولية اسلامية - وصاية سورية - فاروق شرع - قصر بعدا - إميل لحود - تحالف دولي ضرب عراق
Subject		